ما يذكَّر و يؤنث في العربية بين التنظير المعجمي والاستعمال الحقيقي كلمة (إبْهام) مثالاً

م.د. تغريد عبد فلحي الخالدي

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

Masculinized and feminized vocabulary in Arabic between lexicographical theorization and real use The word (Ibham) is an example

Dr. Taghreed abd Falhi kadhom

Faculty of Kufa University

Taghreeda.kaduom@uokufa.edu.iq

Abstract:

This study is concerned with an investigation of words that are said to be both masculinized and feminized. The first step is to explore the nature of the word in dictionaries and thesauruses in order to find out how it is formulated in the linguistic system. The second step is to explore the actual use of the word in the Arabic heritage including the glorious Quran, the Prophetic tradition 9even the prophet's companions' speeches), His progeny's tradition, the Arabic poetry until the Abbasid Age and the speech of the earlier Islamic scholars and Quranic interpreters. This comprehensive and all-covering research enables us to find out neat answers to highly serious questions on the nature of such words.in this paper, we present only one example in which the word 'Ibham ابهام' = 'Thumb' where it is systematically investigated according to the survey method adopted in this scrutiny.

This research paper is a part of a comprehensive project in which 150 words or lexemes are tackled to find out their root use and how it is different from lexicographical theorization. This project is formally listed in the scientific plan of the Dept. of Arabic in the Faculty of Basic Education.

Key words: Ibham, Masculinized, feminized, Arabic heritage, Quran

الملخص:

يدرس البحث الكلمات التي قيل عنها إنها(تذكر وتؤنث)، من خلال البحث عن كل كلمة منها في المعاجم المفصلة وفيما كتبه العلماء من كتب مخصوصة في هذه الظاهرة لنقف على الجانب التنظيري لمعنى الكلمة وجنسها، بعد ذلك ننتقل إلى الاستعمال الحقيقي للكلمة في التراث العربي كله بدءا بالقرآن الكريم والشعر العربي ثم الحديث النبوي الشريف وقد توسعت في البحث فنظرت في الشعر في دواوين الشعراء حتى العصر العباسي، وتوسعت في الحديث النبوي الشريف أيضا فنظرت في أحاديث الصحابة المعاصرين للنبي الأكرم(ص) ثم بحثت في أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ثم بحثت في كلام العلماء الأوائل من مفسرين ومؤرخين وأدباء ولغويين فكان البحث بحثا شاملا واسعا، ومكننا هذا البحث الشامل من الإجابة عن الأسئلة التي وضعت بداية البحث. نعرض هنا مثالا واحدا لمفردة اختلف في تحديد جنسها وهي كلمة (إبْهام)، وقد درست على وفق المنهج المحدد، وقد وصلت لقرار يقين في تحديد جنسها بدقة.

يمثل هذا البحث نموذجا واحدا من مشروع يجري العمل فيه حاليا مع أساتذة آخرين، في ضوء الخطة التي ذكرت آنفا، عنوانه (ما يذكر ويؤنث من الأسماء في العربية دراسة ومعجم) وقد سجل المشروع ضمن الخطة العلمية في جامعة الكوفة والمشروع يدرس زهاء (١٥٠) كلمة قيل عنها (تذكر وتؤنث)، للوصول إلى حقيقتها.

الكلمات المفتاحية: ابهام، مذكر، مؤنث، الشعر، القران الكريم.

المقدمة:

حظي موضوع (المؤنث والمذكر) في العربية بعناية اللغويين والنحويين حتى أُلِّف فيه جمع منهم رسائل أو كتبا مستقلة أو ضمنوا كتبهم فصولا في هذا المبحث وقد عدَّ لنا الأستاذ: عبد الخالق عظيمة في مقدمة تحقيقه لكتاب (المذكر والمؤنث لابن الأنباري) خمسة وعشرين مؤلفا قد خصص لذكر هذه الظاهرة في العربية بدءا بمؤلف الفراء(ت٢٠٧هـ)، وانتهاء بالسيوطي(ت٩١١هـ)، مرورا

بالأصمعي(ت٢١٦هـ)، والقاسم بن سلاَّم(ت٢٢٤هـ)، وابن السكِّيت(ت٢٤٤هـ)، والمبرد(ت٢٨٥هـ)، وابن كيسان(ت٣٢٠هـ)، وغيرهم، فضلا عن فصول متفرقة في كتب النحويين أو اللغويين، وتدل سعة التأليف في هذا الباب على الأهمية الكبيرة لهذا المبحث؛ ولعل سبب ذاك ما بينه ابن الأنباري إذ يقول: إن ((من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث: مَنْ ذكَّرَ مؤنثا، أو أنَّثَ مذكَّرا كان العيب لازما له كلزومه مَنْ نصب مرفوعا أو خفض منصوبا،...))[1]، وتكشف هذه الرؤية عن دقة الحدود الفاصلة بين الكلمات في العربية، فتحديد (الجنس) في العربية مقوم رئيس من مقوماتها وسمة تميزها عن سواها من اللغات. وقد حدد هؤلاء العلماء ما يذكر من الأسماء والصفات، وفصَّلوا القول في ما يؤنث من الأسماء والصفات ودققوا في علامات كل صنف منها وتتبعوها تتبعا دقيقا.

ولكن بقيت بين هذه وتلك طائفة من الأسماء في العربية أبت إلا أن تكون محلَّ خلاف بين العلماء، فقال قوم فيها: إنها (مؤنثة)، وقال آخرون: إنها (مذكرة)، واختار قسم ثالث منهم القول: بأنها (تؤنث وتذكر)، وقد يُرجِّحُ عالم منهم التأنيث على التذكير أو العكس، وقد أفردوا لها فصولا مستقلة من كتبهم تلك. وقد وقفنا إزاء هذه الظاهرة، نجيل النظر فيها، ونمعن في التحقيق؛ إذ إننا نعتقد إن اللغة العربية تمتاز بالدقة والصرامة في رسم حدود الكلمات ووسمتها طبيعة بيئتها الصحراوية القاسية بالتفريق الدقيق بين الأشياء، حتى صرنا نرى كلَّ هذه الدقة في الألفاظ في معانيها وفي تحديد جنسها فكيف تركت هذه اللغة مجموعة من الألفاظ مترددة في جنسها بين التذكير والتأنيث، عندها عقدنا العزم لبحث هذه الظاهرة محاولين أن نصل إلى حقيقتها، من خلال الإجابة عن مجموعة أسئلة افتراضية أهمها: (هل هناك كلمات في العربية (تذكر وتؤنث) فعلا؟) و(هل المتكلم الواحد يستعمل لفظا مرَّة مذكرا ومرة مؤنثا؟) و(إذا وجد ذلك فما أسباب هذه الظاهرة؟) و(ما مقدار الكلمات التي تذكر وتؤنث؟), ولكي نتمكن من الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها كان لابد لنا من أن نحاول حصر هذه الكلمات المختلف فيها أو التي قيل عنها إنها(تذكر وتؤنث)؛ وقد وجدنا المصادر تختلف في ذكرها وعددها، ثم نبحث في كلمة كلمة منها في المعاجم المفصلة، وفيما كتبه العلماء من كتب مخصوصة في هذه الظاهرة لنقف على الجانب التنظيري لمعنى الكلمة وجنسها، وبعد ذلك ننتقل إلى الاستعمال الحقيقي للكلمة في التراث العربي كله بدءا بالقرآن الكريم والشعر العربي ثم الحديث النبوي الشريف، وقد توسعنا في البحث فنظرنا في الشعر في دواوين الشعراء حتى العصر العباسي متجاوزين عصر (ابن هرمة ت١٧٠هـ)، وتوسعنا في الحديث النبوي الشريف أيضاً فنظرنا في أحاديث الصحابة المعاصرين للنبي الأكرم(ص)، ثم بحثنا في أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ثم بحثنا في كلام العلماء الأوائل من مفسرين ومؤرخين وأدباء ولغويين، فكان البحث بحثا شاملا واسعا جدا مكننا من أدائه تطور منظومات البحث الإلكترونية من برامج مختصة ومعتمدة لمكتبات ضمت عشرات الآلاف من مدونات التراث العربي ومكتبات شعرية مختصة ضمت دواوين شعراء العرب كلهم، فكان البحث استقصائيا دقيقا يكشف لنا استعمال كل كلمة بسياقاتها المختلفة، لنتمكن بعد ذلك كله من الوصول إلى قرار صائب دقيق في حقيقة جنس كل كلمة مما اختُلف فيها، ومكننا هذا البحث الشامل من الإجابة عن الأسئلة التي وضعت بداية البحث.

في هذه الصفحات التي أعرضها أمامكم مثالٌ واحد لمفردة اختلف في تحديد جنسها وهي كلمة (إبْهام) فقد طال الحديث عن جنسها بين المعجميين واللغوين العرب، فجمعنا أقوالهم فيها وحجتهم على تلك الأقوال، ثم تتبعنا استعمالها في التراث اللغوي كلها، ووصلنا فيها لنتيجة حتمية من خلال الاستعمال الحقيقي لها في كلام العرب، لقد اتسم البحث عن هذه الكلمة بالسعة حتى أن القارئ يلحظ كثرة المراجع والمصادر التي رجعنا إليها في تتبع استعمالاتها، وأستطيع القول بثقة إن البحث لم يبق شيئا من استعمالات هذه الكلمة في التراث العربي اللغوي إلاَّ ونظر فيه، ما جعلنا نصل لقرارٍ دقيقٍ في تحديد جنسها.

يمثل هذا البحث نموذجا واحدا من مشروع يجري العمل فيه حاليا مع اساتذة آخرين في ضوء الخطة التي ذكرت آنفا، عنوانه (ما يذكر ويؤنث من الأسماء في العربية دراسة ومعجم) وقد سُجِّلَ المشروع ضمن الخطة العلمية لجامعة الكوفة والمشروع يدرس زهاء (١٥٠) كلمة قيل عنها (تذكر وتؤنث)، وإني إذ أنشر هذا البحث بوصفه مثالا للدراسة من بين مجموعة من الكلمات التي انتهى البحث

[1]- المذكر والمؤنث: ٥١.

فيها آمل من العلماء الأفاضل والباحثين الكرام نقد العمل نقدَ بناءٍ وتطويرٍ، وتقديم مقترحاتهم الإيجابية؛ لننتفع منها في إتمام المشروع، والإفادة منها في الدراسة الختامية التي ستسعى لتحليل الظاهرة وتفسيرها بشكل دقيق. والله ولي التوفيق.

إبْهَام

الإبْهَامُ: الإصْبَع الكُبْرى، أو الإصْبَع العُظمَى، أو الإصْبَع الغَليظة، التي تلي المُسَبِّحَةُ، وهي الخامسة من أصابع اليد أو القدم، ولها مفصلان، أو سلاميتان، والجمع الأبَاهِيم[١]، قال الأزهري (ت٣٧٠هـ): ((وَقيل للإبْهَام الإصْبَع: إبهامٌ؛ لِأَنَّهَا تُبْهِمُ الكَفّ: أَي تُطبِق عَلَيْهَا.))[٢]، وربما قيل في جمعها أَبَاهم[٣]، نقل ابن سيده(ت٤٥٨هـ) عن اللحياني(ت٢٢٠هـ) قوله ((قَالَ:

إذا رَأَوْنِي أطالَ اللهُ غَيْظَهُمُ عَضُّوا مِنَ الغَيْظِ أطرافَ الأباهِمِ

وَأما قَول الفرزدق:

فَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُها قُتَيْبَةَ إِلَّا عَضَّها بالأباهِمِ

فَإِنَّمَا أَرَادَ الأباهِيمَ، غير انه حذف، لِأَن القصيدة لَيست مردفة، وَهِي قصيدة مَعْرُوفَة.))[٤]، ويبدو أن جمع (الإبْهَام) على (الأبَاهِيْم) أكثر فصاحة وشهرة، أما استعمال (أبَاهِم) فقد اضطر إليه الفرزدق اضطرارا، وهذا ما ألمح إليه المعجميون في كلامهم المتقدم، وكذا قال الزبيدي(ت١٢٠٥هـ) ((ويُقال: أَباهِمُ لِضَرُورَة الشّعر كَقَوْل الفَرَزْدَق...))[٥]. ولا يقال في جمعها (البِهَامُ) لأنها جمع (بهيمة)[٦].

آراء المعجميين في تذكيرها وتأنيثها:

اختلف المعجميون في تذكير هذا اللفظ وتأنيثه على النحو الآتي:

١- قال الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ): ((الإبهام: الإصْبَعُ الكبرى، التي تلي المُسَبِّحَة))[٧]، فالخليل لم يذكر صراحة تأنيث الكلمة لكنه عبر عنها بوصفها مؤنثة؛ إذ عرَّفها بـ(الإصبَعُ الكبرى).

٢- قال ابنُ السكِّيت (ت٢٤٤هـ) ((تقول: هي الإبْهَامُ، للإصبع))[٨]، وهنا أيضا أشار ابن السكيت إليها باسم إشارة مؤنث (هي)، وهذا يدل على كونها مؤنثة عنده.

٣- قال أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٠هـ): ((الإصبع: مؤنثة،..، وجميع أسماء الأصابع تؤنث))[٩]، صرَّح السجستاني بأنها (مؤنثة).

٤- قال أبو موسى الحامض (ت٣٠٥هـ): ((الأصابع إناث إلاَّ الإبْهَامَ فإنها تذكر وتؤنث.))[١٠]، وقال المحقق ابراهيم السامرائي: ((لعل من يؤنث (إبهام) يحملها على (إصبع)، أما من يُذَكِّر فيحملها على اللفظ))[١١].

٥- قال سعيد بن إبراهيم التستري(ت٣٦١هـ): ((الإصبَعُ: مؤنثة، وكذلك جميع أسمائها؛ أعني الخنصر والبنصر والوسطى والسبابة خلا الإبهام)) ثم قال: ((الإبْهَام: تؤنثها جميع العرب إلا بعضَ بني أسد؛ فإنهم يذكرونها.))[١]

---

[١]- ينظر: العين: مادة (بهم) ٦٢\٤، جمهرة اللغة: مادة (بهم): ٣٨١\١، معجم ديوان الأدب مادة(بهم): ٢٧٧\١، تهذيب اللغة: مادة (بهم) ١٧٩\٦، المحيط في اللغة: مادة (بهم)، تاج اللغة وصحاح العربية مادة (بهم): ١٨٧٥\٥، مجمل اللغة مادة (بهم): ١٣٨\١، المحكم والمحيط الأعظم مادة(ب ه م): ٣٣٩\٤، لسان العرب: مادة(بهم): ٥٩\١٢، القاموس المحيط مادة (بهم): ١٠٨٢\١، تاج العروس مادة (بهم): ٣١٣\٣١، المعجم الوسيط مادة(الإبهام): ٧٤\١.

[٢]- تهذيب اللغة: مادة (بهم): ١٧٨\١، وينظر معه: لسان العرب (مادة (بهم): ٥٩\١٢.

[٣]- ينظر: جمهرة اللغة: مادة (بهم): ٣٨١\١.

[٤]- المحكم والمحيط الأعظم: مادة (بهم): ٣٣٩\٤، وينظر معه لسان العرب مادة (بهم): ٥٩\١٢.

[٥]- تاج العروس: مادة (بهم): ٣١٤\٣١..

[٦]- ينظر: اصلاح المنطق: ٧، وينظر معه: تهذيب اللغة مادة (بهم): ١٧٩\٦، لسان العرب: مادة (بهم): ٥٦\١٢-٥٧.

[٧]- العين: مادة (بهم): ٦٢\٤.

[٨]- إصلاح المنطق: ٧.

[٩]- التذكير والتأنيث: ١٠٢.

[١٠]- ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس: ٧٠ – ٧١.

[١١]- المصدر نفسه هامش رقم (٣): ٧٠.

٦- وقال الأزهري(ت٣٧٠هـ) عن ابن السكيت قوله: ((وَقَالَ ابْن السّكيت: ...: وَيُقَال: هِيَ الإبْهام للإصبع))[٢]، ثم قال: ((والإبهام: الإصبَعُ الكُبرى الَّتِي تلِي المُسبِّحة، والجميع الأباهيم، وَلها مَفصِلان.))[٣]، فتحدث عن (الإبهام) بوصفها مؤنثة.

٧- قال الجوهري(ت٣٩٣هـ): ((والابهام: الإصبع العظمى، وهي مؤنثة.))[٤]

٨- نقل ابن سيده (ت٤٥٨هـ): ((والأصَابِعُ كلُّها مؤنَّثة، يقال الإِصْبَع الوُسْطَى والصُّغْرَى، فَتُؤَنِّث النعتَ، وتقول في جَمْع الوُسْطى الوُسَط، ويقال هي الخِنْصِر والبِنْصِر والدَّعَّاءة، وسيأتي ذكر الابهامِ))[٥]، ثم قال في موضع آخر: ((والإبْهام يذكر ويؤنث، والتذكير أعلى.))[٦] وكلامه هذا لا يتسق مع ما تقدم، فهو في قوله الأول يقول الأصابع كلها مؤنثة ثم يقول هنا أن التذكير للإبهام أعلى من التأنيث. ونقل في كتاب آخر رأي اللحياني(ت٢٢٠هـ) فقال: ((والإبْهام من الْأَصَابِع مَعْرُوفَة، وَقد تكون فِي الْيَد والقدم، وَحكى اللحياني إِنَّهَا تذكر وتؤنث))[٧]، ويبدو رأيه متذبذبا في الكلمة، حتى في لغته فمرة يستعملها بوصفها مؤنثة، وأخرى يستعملها بوصفها مذكرة.

٩- وعدَّها الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت٦١٠هـ) مؤنثة؛ إذ يقول: ((وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الْمُؤَنَّثَةِ مَا لَا عَلَامَةَ فِيهِ، وَهِيَ أَنْوَاعٌ مِنْهَا: النَّفْسُ، وَالْعَيْنُ،...، وَالْأُصْبُعُ، وَالْبِنْصِرُ، وَالْخِنْصِرُ، وَالْإِبْهَامُ،...))[٨].

١٠- قال الصاغاني (ت٦٥٠هـ): ((بنو أسَد يذَكِّرونَ الإبْهَامَ، فيقولونَ: هذا إبْهَامٌ))[٩].

١١- وقال النووي(ت٦٧٦هـ): ((وَأما اللِّسَان والذراع والعاتق،...، والإبهام والعضد،...، فَتذكر وتؤنث، وَيخْتَلف راجحهما))[١٠].

١٢- وقال ابن منظور(ت ٧١١هـ) عن الإبهام: ((والإبْهامُ من الأَصابع: العُظْمى، معروفةٌ، مؤنثةٌ))، ثم نقل عن اللحياني رأيه قائلا: ((وحكى اللحياني أنها تذكَّر وتؤنَّثُ.))[١١]، فابن منظور يرى أنها مؤنثة.

١٣- وعدَّ الفيومي (ت ٧٧٠هـ) (الإبهام) ضمن ما يذكر ويؤنث من الأعضاء؛ إذ يقول: ((الْقَسَم الثَّالِثُ مَا يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ: ...، الْإِبْهَامُ وَالتَّأْنِيثُ لُغَةُ الْجُمْهُورِ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ،...))[١٢].

١٤- قال الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ((والإبْهَام، بالكسر في اليد والقدم: أكبرُ الأصَابع، وقد تذكر))[١٣] أي إنه يذهب إلى أن الإبهام مؤنثة وتذكيرها قليلٌ، وهو يستعملها في لغته مؤنثة فنراه يقول (وقد تذكر).

١٥- وكذلك قال الزبيدي(ت١٢٠٥هـ): ((والإبْهامُ، بالكَسْرِ من الأصابع: العُظْمَى، معروفةٌ مُؤَنَّثة.)). ثم نقل عن اللحياني رأيه أيضا، قائلا: ((وحكى اللحياني أنها قد تذكَّر وتؤنَّثُ.))[١٤]، وعند التدقيق نجده نقل مادة ابن منظور نفسها. لكننا نجده يقول عن (الإصبع): ((مؤَنَّثَةٌ في كلِّ ذلكَ، وقد تُذَكَّرُ، والغالبُ التَّأْنيثُ، كما في العُبابِ، زاد شيخُنا في الإصْبع، وفي أَسمائها خصوصاً كالخِنْصَرِ والبِنْصَرِ، نَعَمْ جَزَمَ قَوْمٌ بتَذكيرِ الإبهامِ.))[١٥].

---

[١]- المذكر والمؤنث: باب الألف (الإبهام)
[٢]- تهذيب اللغة: مادة (بهم): ١٧٩\٦
[٣]- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
[٤]- تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (بهم): ١٨٧٥\٥.
[٥]- المخصص: السفر السادس عشر: ج٥\ق١١ ١٨٧.
[٦]- المخصص: السفر السابع عشر ج٥\ ق١٤\٢.
[٧]- المحكم والمحيط الأعظم (الهاء والباء والميم): ٣٣٩\٤.
[٨]- المُغرِب في ترتيب المعرب: ٥٢٥.
[٩]- الشوارد، ما تفرد به بعض أئمة اللغة: مادة (بهم): ٧٣.
[١٠]- تحرير ألفاظ التنبيه: ٣٠٩.
[١١]- لسان العرب: مادة (بهم): ٥٩\١٢.
[١٢]- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٧٠٢\٢.
[١٣]- القاموس المحيط: مادة (بهم): ٨٢\٤.
[١٤]- تاج العروس: مادة (بهم): ٦٦\١٦.
[١٥]- المصدر نفسه: مادة (صبع): ٢٦١\١١.

١٦- ويرى الدكتور أحمد مختار عمر(ت١٤٢٤هـ) أن ((الأفصح في كلمة (إبْهَام) التأنيث، ولكن يجوز فيها التذكير))[١]، مستندا لحكاية اللحياني آنفة الذكر التي نقلها الزبيدي.

١٧- وجاء في المعجم الوسيط: (((الْإِبْهَام) الإصبَعُ الغليظةُ الْخَامِسَةُ من أَصَابِع الْيَد وَالرجل، وَهِي ذَاتُ سلاميتين مُؤَنّثَة، وَقد تذكر.))[٢].

خلاصة آراء المعجميين:

أولا: الأكثرية من المعجميين من يرى أنَّ (الإبْهَام) مؤنثة فحسب، وهم الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، ابن السكيت(ت٢٤٤هـ)، أبو حاتم السجستاني(ت٢٥٠هـ)، الأزهري(ت٣٧٠هـ)، الجوهري(ت٣٩٣هـ)، الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت٦١٠هـ)، ابن منظور(ت٧١١هـ)، الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، أحمد مختار عمر(ت١٤٢٤هـ) يرى تأنيثها هو الأفصح، علما أن ابن منظور والزبيدي قد نقلا عن اللحياني بأنها قد تذكر، ولكن كلاً منهما يتبنى تأنيث الكلمة مثلما يتضح من حديثهما.

ثانيا: يرى بعضهم أنها مؤنثة إلا عند بعض العرب (أو عند بني أسد تحديدا) فهي مذكرة عندهم، ومن يرى ذلك: التستري(ت٣٦١هـ)، والصاغاني(ت٦٥٠هـ)، الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)، والمعجم الوسيط.

ثالثا: بعض المعجميين يرى أن (الإبهام) (تذكر وتؤنث) ولم يرجح أيًا من الوجهين، وهم: الحامض(ت٣٠٥هـ)، وابن سيده(ت٤٥٨هـ)، في قول له، والنووي(ت٦٧٦هـ)، والفيومي(ت٧٧٠هـ).

رابعا: يرى ابن سيده (ت٤٥٨هـ) في قول له أن تذكيرها أعلى من التأنيث. ورأيه هذا غريب، فقد خالف به قولا له آخر وخالف به أيضا المعجميين كلهم.

أدلة القائلين بالتذكير:

لم يذكر أحدٌ من القائلين بتذكير (الإبهام) أي دليل يؤيد رأيهم، حتى القائلين أن تذكيرها لغة بني أسد لم يذكروا لنا شاهدا يثبت زعمهم، إلا أن إبراهيم السامرائي محقق كتاب (ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس للحامض) قال: ((لعل من يؤنث (إبهام) يحملها على (إصْبَع)، أما من يُذَكِّر فيحملها على اللفظ))[٣]، وهذا التحليل العقلي لا يقوم حجة على وجود الاستعمال الفعلي أو نفيه، إذ لو وجد الاستعمال لبحثنا له عن تحليل علمي، لذا سنبحث في التراث اللغوي العربي لنكشف حقيقة استعمال الكلمة.

الاستعمال الحقيقي لكلمة (إبْهَام) في التراث:

سنتفحص الاستعمال الحقيقي لكلمة (إبْهَام) في تراثنا اللغوي لنرى كيف استعمل الأوائل هذه الكلمة، ثم نحكم على تأنيثها وتذكيرها، وسنسير في تتبعنا لاستعمالها على النحو الآتي:

أولا: القرآن الكريم

لم ترد كلمة (إبْهَام) في القرآن الكريم مطلقا.

ثانيا: استعمال كلمة (إبْهَام) في الحديث والسيرة النبوية:

وفي الحديث النبوي الشريف تتبعنا كلمة (إبْهام) في مجاميع الحديث النبوي وشروحه المطولة، وكتب السيرة النبوية، فوجدنا بعض الأحاديث التي استعملتْ فيها كلمة (إبْهَام)، نعرضها تباعا لنستبين منها حقيقة الكلمة:

ما رواه عبد الله بن المبارك(ت١٨١هـ) ((عن شعبة، عن قتادة، عن عكرمة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عن النبيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (هَذِهِ وَهَذِهِ سَوَاءٌ)، وأشار شعبةُ إلى الْخِنْصَرِ وَالْإِبْهَامِ.))[٤]، وهذا ما رواه علي بن الجعد(ت٢٣٠هـ) أيضا من الطريق

---

[١]- معجم الصواب اللغوي: ١\٧، ٢\٩٣٠.
[٢]- المعجم الوسيط: مادة (الإبهام): ١\٧٤.
[٣]- ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس هامش رقم (٣): ٧٠.
[٤]- مسند ابن المبارك: ٦٦.

نفسه، وبالألفاظ نفسها[١]. وكذا رواه ابن أبي شيبة الكوفي(ت٢٣٥هـ)[٢]، ورواه أيضا أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) عن شعبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: ((قَالَ رسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَذِهِ وَهَذِهِ سَوَاءٌ) وَضَمَّ بَينَ إبْهَامِهِ وخِنصرِهِ.))[٣]، وروى أحمد أيضا: ((عن ابن عباس، أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (هَذِهِ وَهَذِهِ سَوَاءٌ)، يَعنَى الخِنصرَ والإبْهَامَ.))[٤]، ورواه البخاري(ت٢٥٦هـ) عن هذا الطريق، وباللفظ نفسه أيضا[٥]، ورواه عن هذا الطريق أيضا ابن ماجة(ت٢٧٣هـ) باللفظ نفسه، ولكنه زاد فيه كلمة البنصر؛ إذ قال((عن ابن عباس، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (هَذِهِ وَهَذِهِ سَوَاءٌ)، يَعنَى الخِنْصَرَ والبِنْصَرَ والإبْهَامَ.))[٦]، ورواه أبو داود(ت٢٧٥هـ) أيضا من الطريق نفسه، وبلفظ البخاري وأحمد[٧]، وكذلك رواه الترمذي(ت٢٧٩هـ) بالألفاظ عينها، ومن الطريق نفسه، وقال عنه ((هذا حديث حسنٌ صحيحٌ))[٨]، ورواه عن هذا الطريق أيضا النسائي(ت٣٠٣هـ) وبالألفاظ نفسها[٩]، وكذا رواه البيهقي(ت٤٥٨هـ) من الطريق نفسه ولكنه زاد فيه (في الدية)، إذ قال ((عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مَوْصُولًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَذِهِ وَهَذِهِ فِي الدِّيَةِ سَوَاءٌ)، يَعْنِي الْخِنْصَرَ وَالْإِبْهَامَ))[١٠]، فقد عبَّر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ عن الإبهام والخنصر بـ(هذه) وهو اسم إشارة للمؤنث.

لقد أطلت في تتبع هذا الحديث في كتب الحديث النبوي كلها لسببين: الأول: إنه حديث قولي للنبي الأكرم (ص) أي أن نص الحديث يفترض أن يكون لغة النبي(ص)، ولقد عبَّر(ص) في هذا الحديث عن (الإبهام) باسم إشارة خاص بالمؤنث، أما بقية الأحاديث التي سنذكرها فهي بلفظ الصحابة؛ لأنها تتحدث عن أفعال للنبي (ص)، رواها الصحابة، معنى ذلك اللفظ للصحابة والحدث للنبي(ص)، والسبب الآخر: أنّي وجدت الدرامي(ت٢٥٥هـ) قد روى هذا الحديث عن الطريق نفسه، ولكن بلفظ مختلف، فقال ((عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هَذَا وَهَذَا سَوَاءٌ، وقال بِخنصره وإبْهَامِهِ))[١١]، فعبر هنا عن الابهام بـ(هذا وهذا) وهو اسم إشارة للمذكر، وهذا غريب جدا فقد خالف إجماع المحدثين في روايته بلفظ(هذه وهذه)، وقد أستطيع أن أُفسِّر روايته هذه بأنَّها من تأثيرات مدينته (سمرقند) فهي بيئة أعجمية، أو قد يكون سهوا منه؛ إذ هو أعجمي المولد والبيئة، أو قد يكون سهوا ممن روى عنه، أو قد يكون سهوا من النسَّاخ؛ إذ من غير المعقول أنَّ المحدثين يجمعون كلهم على رواية واحدة من طريق واحد بلفظ متفق، وهو يرويها عن طريقهم نفسه، ويخالفهم في اللفظ بهذا الشكل. علما أنَّا وجدنا رواية أخرى يرويها الدارمي يؤنث بها كلمة (إبهام) إذ يروي ((عن الشعبي قال شهدت شريحا وجاءه رجل من مراد فقال يا أبا أمية ما ديَّةُ الأصابع قال عشر عشر، قال يا سبحان الله أسواءٌ هاتان جمع بين الخنصر والإبْهام))[١٢]، فقد عبر هنا عن الخنصر والإبْهَام بـ(هاتان)، وهو اسم إشارة للمثنى المؤنث.

روى أحمد بن حنبل عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ، وَهُوَ خَلْفَهُ، فَقَرَأَ، فَالْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: " لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ، فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي، فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ إِصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ – الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا –...))[١٣]، ورواه باللفظ نفسه ابن رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ)[١٤]، ورواه أيضا

---

[١]- مسند ابن الجعد: ١٥٠.
[٢]- المصنف: ٦\٢٠٤.
[٣]- مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون): ٥\٢٨٣، ١٣\ ٤٥٣.
[٤]- المصدر نفسه: ٥\٢٤٣.
[٥]- صحيح البخاري: ٨\٤١، وينظر معه: فتح الباري: ١٢\١٩٨.
[٦]- سنن ابن ماجة: ٢\٨٨٥.
[٧]- سنن ابي داود: ٢\٣٨١.
[٨]- سنن الترمذي: ٢\٤٢٥.
[٩]- سنن النسائي: ٨\٥٦، ٥٧.
[١٠]- السنن الكبرى: ٤\٤٨، ٨\٩٠، ٩١.
[١١]- سنن الدارمي: ٢\١٩٤.
[١٢]- المصدر نفسه: ١\٦٦.
[١٣]- مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون): ١٨\٣٠٣.
[١٤]- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩\٣٣٢.

الهيثمي(ت٨٠٧هـ)[١]، واستنادا لهذه الرواية فقد عبَّر أبو سعيد الخدري عن (الإبْهَام) بلفظ يدل على التأنيث، فهي مؤنثة في لغته، وهذا الحديث يعضد الحديث الأول الذي نقلناه آنفا.

روى ابن ماجة(ت٢٧٣هـ): ((عن أبي بُرْدَةَ عَن عَلِيٍّ، قَالَ: نَهَانِي رسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أَنْ أَتَخَتَّمَ فِي هَذِهِ وَفِى هَذِهِ. يَعنى الخِنْصَرَ والإبْهَامَ.))[٢]، فقد أشار عليٌّ (ع) هنا إلى (الإبْهَام) باسم الإشارة (هذه) مما يعني أنها مؤنثة، وهذا متفق مع الحديث النبوي المتقدم ذكره.

وروى أحمد بن حنبل عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه ((قال: رأيتُ رسولَ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حِيْنَ افتَتَحَ الصَّلاةَ حَتى حَاذَتْ إبْهَامُهُ شَحمَةَ أُذُنيهِ.))[٣]، وقد رواه أيضا ابن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ)[٤]، ورواه كذلك ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)[٥]، وقد جاءت كلمة (إبْهَام) في الحديث مؤنثة؛ إذ لحقت تاء التأنيث الساكنة بالفعل المسند إليها.

وروى البخاري(ت٢٥٦هـ) قريبا منه في حديث طويل عن ابن عباس ((يَقُولُ: أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً بِالعِشَاءِ،...، فَاسْتَثْبَتُّ عَطَاءً كَيْفَ وَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِهِ يَدَهُ، كَمَا أَنْبَأَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَبَدَّدَ لِي عَطَاءٌ بَيْنَ أَصَابِعِهِ شَيْئًا مِنْ تَبْدِيدٍ، ثُمَّ وَضَعَ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ عَلَى قَرْنِ الرَّأْسِ، ثُمَّ ضَمَّهَا يُمِرُّهَا كَذَلِكَ عَلَى الرَّأْسِ، حَتَّى مَسَّتْ إِبْهَامُهُ طَرَفَ الأُذُنِ،...))[٦]، ورواه هذه الحديث بعينه مسلمٌ(ت٢٦١هـ)[٧]، والبيهقيُّ(ت٤٥٨هـ)[٨]، وشراح الصحاح. وفي الحديث استعملت (الإبْهَام) مؤنثة.

وروى البخاري أيضا: ((عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا،...))[٩]، وروى هذا الحديث نفسه مسلمٌ(ت٢٦١هـ)[١٠]، والنسائيُّ(ت٣٠٢هـ)[١١]، وابن حبان (ت٣٥٤هـ)[١٢]، والطبرانيُّ(ت٣٦٠هـ)[١٣]، وغيرهم. وفيه يظهر أن زوج النبي(ص) كنَّتْ عن (الإبْهَام) بضمير الإناث، فهي مؤنثة في لغتها.

وروى ابن المبارك(ت١٨١هـ): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: ((عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةَ هَكَذَا). وَقَالَ بِأُصْبُعَيْهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا)) [١٤]، ونقله عنه الطبراني(ت٣٦٠هـ) [١٥]، وفيه استعملت (الإبْهَام) مؤنثةً أيضا مثل الحديث المتقدم.

روى أبو داود(ت٢٧٥هـ) عن: ((سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا}[١٦]، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى {سَمِيعًا بَصِيرًا}، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ،...))[١٧]، وذكره هذا الحديث عينه: ابنُ خزيمة(ت٣١١هـ)[١٨]، والبيهقيُّ(ت٤٥٨هـ)[١]، والخطابيُّ(ت٣٨٨هـ)[٢]، وفي هذه الرواية استعمل أبو هريرة (الإبْهَام) مؤنثةً، مثل استعمالها في لغة زوج النبي (ص) في الحديث آنف الذكر.

---

[١]- ينظر: غاية المقصد في زوائد المسند: ١\٢٣٩.
[٢]- سنن ابن ماجة: ٢\١٢٠٢.
[٣]- مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون): ٣١\١٤١- ١٤٢.
[٤]- ينظر: جامع المسانيد والسنن: ٨\٣٩٦.
[٥]- ينظر: اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة: ١٣\٦٥٨.
[٦]- صحيح البخاري: ١\١٤٣.
[٧]- ينظر: صحيح مسلم: ٢\١١٧.
[٨]- ينظر: السنن الكبرى ١\٤٤٩.
[٩]- صحيح البخاري: ٤\١٠٩.
[١٠]- ينظر: صحيح مسلم: ٨\١٦٦.
[١١]- ينظر: السنن الكبرى: ٦\٤٠٨.
[١٢]- ينظر: صحيح ابن حبان: ٢\٣٤.
[١٣]- ينظر: المعجم الكبير: ٤٢\٥١.
[١٤]- مسند ابن المبارك: ١٥٤.
[١٥]- ينظر: المعجم الأوسط: ١\١٧٦.
[١٦]- النساء: ٥٨.
[١٧]- سنن أبي داود: ٢\٤١٩.
[١٨]- ينظر: التوحيد: ١\٩٧.

وروى البيهقي ((عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ إِبْهَامَ رِجْلِهِ جُرِحَتْ فَأَلْبَسَهَا مُرَارَةً وَكَانَ يَتَوَضَّأُ عَلَيْهَا.))[٣]، وفي هذا الحديث نرى ابن عمر قد استعمل (الإبْهَام) مؤنثةً فأدخل تاء التأنيث على الفعل المنسد إليها، ثم كَنَّى عنها بضمير الإناث.

وروى محمد بن إدريس الشافعي(ت٢٠٤هـ)((عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَضَى فِي الْإِبْهَامِ بِخَمْسَ عَشْرَةَ، وَفِي الَّتِي تَلِيهَا بِعَشْرٍ،...))[٤]، ورواه بهذا اللفظ بعينه البيهقي[٥]، وروى عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ) ((عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِذَا قُطِعَتِ الْإِبْهَامُ، وَالَّتِي تَلِيهَا فَفِيهِمَا نِصْفُ الدِّيَةِ، وَإِذَا قُطِعَتِ إِحْدَاهُمَا فَفِيهَا عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ.))[٦]، وروى الصنعاني أيضا عن ((عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ: فِي كِتَابِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْأَجْنَادِ فِي كُلِّ قَصَبَةٍ مِنَ قَصَبِ الْأَصَابِعِ، إِذَا قُطِعَتْ أَوْ شَلَّتْ ثُلُثُ دِيَةِ الْإِصْبَعِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْإِبْهَامِ، فَإِنَّمَا هِيَ قَصَبَتَانِ، فَفِي كُلِّ قَصَبَةٍ مِنَ الْإِبْهَامِ نِصْفُ دِيَتِهَا))[٧]، وروى ابن أبي شيبة الكوفي(ت٢٣٥هـ) ((عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: أَنَّ عُمَرَ «قَضَى فِي الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا نِصْفَ الْكَفِّ،...))[٨]، وفي الروايات كلها استعملت (الإبْهَام) مؤنثةً، فقد أضيفت تاء التأنيث للفعل المسند إليها وكنَّى عنها الراوي بضمير الإناث.

وروى الترمذي(ت٢٧٩هـ) في وصف هند بن أبي هالة للنبي الأكرم(ص) أنَّه كان ((إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، وَضَرَبَ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَطْنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى،...))[٩]، ورواه الطبراني أيضا[١٠]، وفيه أيضا نرى استعمال (الإبْهَام) مؤنثةً إذ نُعتتْ بمؤنثٍ.

لقد تتبعنا كتب متون الحديث النبوي الشريف وشروحه ومطولاته الضخمة واستقصينا البحث فيها، فكل ما عثرنا عليه من استعمال لكلمة (إبْهَام) مع قرينة تدل على جنسها هذه المواضع التي ذكرناها مفصلة فيما تقدم وهي (سبعة عشر موضعا)، ومنها يتضح أن استعمال الكلمة كان مؤنثا في الموارد كلها، ولم نعثر لها على استعمال مذكر[١١]، ومعه نستطيع أن نقول بثقة: إنَّ كلمة (إبْهَام) في لغة الحديث النبوي كانت مؤنثة ولم ترد مذكرة قط.

ثالثا: استعمال كلمة (إبْهَام) في الشعر:

لقد تتبعنا أشعار العرب، وبحثنا بدقة في ما وصلنا من أشعارهم، مستكشفين استعمالهم كلمة (إبْهَام) فتمكنا من رصد استعمالات الكلمة بالشكل الآتي:

في أشعار شعراء عصر قبل الإسلام لم نجد لها استعمالا سوى عند المهلهل بن ربيعة(ت٩٤ق.هـ)، ولكنها وردت عنده خالية من أيَّة قرينة تدل على جنس الكلمة إذ يقول[١٢]:

حَتّى يَعَضَّ الشَيخُ مِن حَسَراتِهِ مِمّا يَرى جَزَعاً عَلى الإبهامِ

أما في شعر الشعراء المخضرمين فقد وجدنا بيتا واحدا للبيد بين ربيعة العامري(ت٤١هـ) يكشف لنا عن جنس الكلمة؛ إذ يقول في معلقته[١٣]:

وَصَبوحِ صافِيَةٍ وَجَذبِ كَرينَةٍ بِمُوَتَّرٍ تَأتالُهُ إبهامُها

---

[١]- ينظر: الأسماء والصفات: ٤٦٢\١.
[٢]- ينظر: معالم السنن: ٣٣٠\٤.
[٣]- السنن الكبرى: ٢٢٨\١.
[٤]- المسند (مسند الشافعي): ٢٤١
[٥]- السنن الكبرى: ٩٣\٨.
[٦]- المصنف (مصنف عبد الرزاق الصنعاني): ٣٨٦\٩.
[٧]- المصدر نفسه: والصفحة نفسها.
[٨]- المصنف (مصنف ابن أبي شيبة الكوفي): ٣٠٦\٦.
[٩]- الشمائل المحمدية: ١٢٣.
[١٠]- الأحاديث الطوال ٧٥.
[١١]- إلا رواية الدارمي الشاذة التي بيناها آنفا والتي لا نعتد بها.
[١٢]- ديوان مهلهل بن ربيعة: ٧٧.
[١٣]- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ٣١٤.

قال الزوزني (ت٤٨٦هـ) في شرح البيت: ((الكرينة: الجارية العوادة، (أي التي تضرب بالعود) والجمع الكرائن. الائتيال: المعالجة. أراد بالْمُوَتَّر العود. يقول: وكم من صبوح خمر صافية، وجذب عوادة عودًا موترًا تعالجه إبهام العوادة؛ وتحرير المعنى: كم من صبوح من خمر صافية استمتعت باصطباحها وضرب عوّادة عودها استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها.))[١]، وقد استعمل لبيد كلمة(إبْهَام) مؤنثةً، بإمارة الفعل المضارع المبدوء بالتاء المسند إلى الاسم. وكذلك استعملها الزوزني مؤنثة في شرحه لبيت لبيد.

وهنالك بيت لأوس بن حجر(٢ق.هـ)، وبيت لكعب بن زهير(ت٢٦هـ) وردت فيهما كلمة(إبهام)، وليس معها إمارة تكشف لنا عن جنس الكلمة فيما إذا كانت مؤنثة أو مذكرة؛ لذا أعرضنا عن ذكرهما.

أما شعراء صدر الإسلام فلم نعثر لهم على أي مورد يستعملون فيه كلمة(إبهام).

في العصر الأموي استعملها النابغة الشيباني(ت١٢٥هـ) مؤنثة في بيت له يقول فيه[٢]:

تَندى إذا بَخِلَ الأَكُفُّ وَلا تُرى تَعلو بَراجِمَ كَفِّهِ إبهامُها

فقد جاء الفعل المضارع (تعلو) مبدوءا بالتاء مسندا للاسم المؤنث (إبهام).

وقد جاءت كلمة (إبهام) عند قيس بن الملوح(ت٦٨هـ) مرَّة واحدة، وعند عمر بن ابي ربيعة(ت٩٣هـ) مرتين، وعند جرير(ت١١٠هـ) مرَّة واحدة، ولكنها كانت خالية من أي إمارة تكشف لنا عن جنس الكلمة؛ إذ كان ترد بتركيب (عضت على الإبهام) أو (عضت على إبهامها) لذا أعرضنا عن ذكر أبياتهم.

ولم يستعمل أي من الشعراء المخضرمين بين الدولتين الأموية والعباسية الداخلين في عصر الاحتجاج اللغوي هذه الكلمة.

وبعد طول البحث في أشعار العرب لم نظفر إلا ببيت للبيد بن ربيعة من المخضرمين، وبيت لنابغة بني شيبان من الأمويين، استعملا فيه كلمة(إبهام) مؤنثة، وبهذا نستطيع القول جازمين إنَّ كلمة (إبْهَام) استعملت في الشعر العربي مؤنثة فحسب، ولم ترد مذكرة عند أيِّ شاعرٍ من الشعراء الداخلين في عصر الاحتجاج اللغوي، وقد شمل البحث الشعراء حتى سنة (٢٠٠) للهجرة النبوية المباركة، وكان عددهم (١١١٢) شاعرا ومجموع أبياتهم (٧٦٤٧٦) بيتا[٣].

رابعا: استعمال كلمة (إبْهَام) في أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام):

وكذلك تتبعنا استعمال كلمة(إبْهَام) في الموسوعات الحديثية لأحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كلها بمجلداتها الضخمة، ورصدنا فيها الموارد الآتية نشير إليها تباعا:

روى الكليني(ت٣٢٩هـ) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه الصادق (ع)(ت١٤٨هـ) في حديث له عن ولادة الْحُسَيْنِ (ع) قال: ((كَانَ يُؤْتَى بِه النَّبِيَّ فَيَضَعُ إِبْهَامَه فِي فِيهِ فَيَمُصُّ مِنْهَا مَا يَكْفِيه الْيَوْمَيْنِ والثَّلَاثَ))[٤]، ما يهمنا من الحديث استعمال كلمة (إبْهَام) ونراها قد استعملت هنا مؤنثة، من خلال الكناية عنها بضمير الإناث في كلمة (منها).

وروى الكليني عن الباقر(ع)(ت١١٤هـ) أنَّ رجلا أصابه أمرٌ معينٌ ((فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّه (ص)، فَأَخَذَ بِإِبْهَامِه فَغَمَزَهَا ثُمَّ قَالَ...))[٥]، وهنا أيضا استعملت (الإبهام) مؤنثة.

وروى الكليني في كتاب الحدود ((عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ قَالَ مَرَرْتُ بِحَبَشِيٍّ وهُوَ يَسْتَسْقِي بِالْمَدِينَةِ وإِذَا هُوَ أَقْطَعُ، فَقُلْتُ لَه: مَنْ قَطَعَكَ؟ فَقَالَ: قَطَعَنِي خَيْرُ النَّاسِ، إِنَّا أُخِذْنَا فِي سَرِقَةٍ، ونَحْنُ ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ، فَذُهِبَ بِنَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) فَأَقْرَرْنَا بِالسَّرِقَةِ، فَقَالَ

---

[١]- شرح المعلقات السبع: الزوزني: ١٩٤.

[٢]- ديوان نابغة بني شيبان: ١١٥.

[٣]- اعتمد البحث في الاحصاء الشعري على ما مثبت في برنامج الموسوعة الشعرية الصادر عن المجمع الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة نسخة ٢٠٠٣، وهو برنامج يتسم بالرصانة العلمية والدقة والشمول.

[٤]- الكافي: ١\٤٦٥.

[٥]- المصدر نفسه: ٦\٥٣٣.

لَنَا: تَعْرِفُونَ أَنَّهَا حَرَامٌ، قُلْنَا: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِنَا، فَقُطِعَتْ أَصَابِعُنَا مِنَ الرَّاحَةِ، وخُلِّيَتِ الإِبْهَامُ،...))[١]، وهنا استعملت (الإبْهَام) مؤنثة أيضا، بإمارة أضافة تاء التأنيث الساكنة للفعل المسند إليها.

وروى الكليني أيضا ((عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه {الصادق (ع)(ت١٤٨هـ)} قَالَ قُلْتُ لَه أَخْبِرْنِي عَنِ السَّارِقِ،...، فقال(ع): (تُقْطَعُ الأَرْبَعُ أَصَابِعَ وتُتْرَكُ الإِبْهَامُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ ويَغْسِلُ بِهَا وَجْهَه لِلصَّلَاةِ،...).))[٢]، وهنا ثلاثُ إمارات على أنَّ (الإبهام) مؤنثة، أولها إسناد الفعل المضارع المبدوء بالتاء لها، وثانيها الكناية عنها بضمير الإناث في كلمة (عليها)، والثالثة الكناية عنها بضمير الإناث بكلمة(بها)، ولكن الغريب أنَّ الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ) روى هذا الحديث من الطريق نفسه لكنه رواه بلفظ ((تُقْطَعُ الأَرْبَعُ أَصَابِعَ ويُتْرَكُ الإِبْهَامُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ ويَغْسِلُ بِهَا وَجْهَه لِلصَّلَاةِ))[٣]، وكذا رواه بهذا اللفظ الطوسي(ت٤٦٠هـ)[٤]، وجلي للعيان أنَّ الرواية بلفظ(يترك) فيها إشكالٌ؛ لأن الرواية فيها أكثر من إمارة على تأنيث كلمة(إبهام) أولها الضمير في كلمة (عليها) مؤنث، وهو يعود على الإبهام، والآخر الضمير في كلمة (بها) فقد جاء مؤنثا أيضا، وهو يعود على الإبهام، فمن غير المعقول أن المتحدث يستعمل كلمة مذكرةً، ثم يُكنِّي عنها بضميرين مؤنثين في نص واحد؛ وأستطيع الجزم أنَّ هذا التغيير في اللفظ عما رواه الكليني جاء سهوا من بعض الرواة أو النسَّاخ.

ويؤيد ما أذهب إليه من أن تغييرا حصل في لفظ من ألفاظ هذه الرواية أن كلا من الصدوق والطوسي ذكرا روايات أخرى استعملت فيها (الإبهام) مؤنثة، منها روايتهما ((عن السكوني عن أبي عبد الله (عليه السلام) أَنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام كان يقضي في كل مفصل من الإصبع بثلث عقل تلك الإصبع إلاَّ الإبْهَامَ، فإنَّه كان يقضي في مِفصَلِها بنصفِ عَقل تلك الإبْهَام لأنَّ لها مفصلين.))[٥]، ونلاحظ هنا أيضا استعمال (الإبهام) مؤنثةً، من خلال الضمائر العائدة عليها. ومنها ما رواه الطوسي (ت٤٦٠هـ) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: ((أُتيَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام بقومٍ لصوصٍ قَدْ سَرَقوا فَقَطَعَ أيديَهُم مِن نِصفِ الكفِّ وتَرَكَ الإبْهَامَ لَمْ يَقْطَعهَا))[٦]، نلحظ أن كلمة (الإبهام) قد استعملت هنا مؤنثة، فقد كنِّيَ عنها بضمير الإناث.

وعلى هذا يمكن أن نفسر كذلك رواية الكليني عن ((مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (ع) قَالَ الْقَطْعُ مِنْ وَسَطِ الْكَفِّ ولَا يُقْطَعُ الإِبْهَامُ...))[٧]، ورواه بهذا اللفظ أيضا الطوسي(ت٤٦٠هـ) عن الطريق نفسه[٨]. لقد ورد في هذه الرواية استعمال (يُقطع الإبهامُ) بصيغة المذكر، وهذا الاستعمال غريب، فهو يعارض ما ورد في الرواية المتقدمة باستعمال لفظ (الإبهام) مؤنثا، ولكن التدقيق في سند الرواية يكشف لنا عن راوٍ ضعيف لا يعتمد على حديثه في طريقها وهو (علي بن أبي حمزة البطائني)[٩]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فليس من المنطق اللغوي أن يستعمل متكلم ما لفظة مرة مذكرة ومرة مؤنثة، فالمتكلم يعتاد استعمال اللفظ على شكل واحد، ولا يتنقل في استعماله بين أحوال مختلفة، ولكثرة ما رصدنا من روايات يستعمل فيها الإمام الصادق(ع) كلمة (إبهام) مؤنثة، فإنَّا نعتقد بأن تغييرا قد حصل في كلمة (تقطع) فأصبحت (يقطع) وقد قام بهذا التغيير راو من الرواة أو ناسخ من النساخ.

وروى الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) عن الإمام الحسن (ع) وصف هند بن أبي هالة لجده النبي الأكرم (ص) أنَّه: ((((إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، وَضَرَبَ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَطْنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى،...))[١٠]، وهذه الرواية قد ذكرت

---

[١]- المصدر نفسه: ٧\٢٦٤.
[٢]- المصدر نفسه: ٧\٢٢٥.
[٣]- من لا يحضره الفقيه: ٤\٦٩.
[٤]- ينظر: تهذيب الأحكام: ١٠\١٠٣.
[٥]- من لا يحضره الفقيه: ٤\١٥١، وينظر معه: تهذيب الأحكام: ١٠\٢٥٨.
[٦]- تهذيب الأحكام: ١٠\١٢٥.
[٧]- الكافي: ٧\٢٢٢.
[٨]- ينظر: تهذيب الأحكام: ١٠\١٠٢.
[٩]- ينظر: معجم رجال الحديث: ١٢\١٣١، ٢٣٤.
[١٠]- معاني الأخبار: ٨١.

آنفا، وفيها استعملت (الإبْهَام) مؤنثةً، بدليل نعتها بصفة مؤنثة. وروى الصدوق أيضا هذا الحديث من طريق آخر وفيه أنَّه (ص) ((إذا تحدث قارب يده اليمنى من اليسرى فضرب بإبهامه اليمنى راحة اليسرى،...))[١]، وفيه أيضا استعملت كلمة (إبْهَام) مؤنثةً.

وروى الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) ((عن إسحاق بن جرير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنَّ الشَّهرَ هكذا وهكذا وهكذا، يلصق كفيه ويبسطهما، ثم قال: وهكذا وهكذا وهكذا، ثم يقبض إصبعا واحدا في آخر بسطة بيديه، وهي الإبْهَام...))[٢]، وهنا أيضا جاءت كلمة (الإبْهَام) مؤنثة بدليل الإشارة إليها باسم إشارة مؤنث.

وروى الطوسي أيضا ((عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) صمت شهر رمضان على رؤية تسعة وعشرين يوما وما قضيت قال: فقال لي: وانا صمته وما قضيت، قال ثم قال لي: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الشهر شهر كذا وقال: بأصابعه بيديه جميعا فبسط أصابعه كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا فقبض الإبْهَام وضَمَّها،...)) [٣]، وهنا أيضا كنى عن (الإبْهَام) بضمير الإناث.

وروى الطوسي(ت٤٦٠هـ) عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في وصف أفعال الصلاة حديثا طويلا إلى أن يقول فيه: ((وطرف إبْهَامك اليمنى على الأرض،...))[٤]، ورواه الحر العاملي أيضا[٥]، وفي الحديث يستعمل الإمام محمد الباقر (ع) الإبهام مؤنثة فينعتها بنعت مؤنث.

وبقيت لنا رواية واحدة يرويها الكليني ((عَنْ سهل بن زياد عن ابن فضال عمَّن ذكره عن أَبِي عَبْدِ اللَّه (ع) قَالَ: الْحِجَامَةُ فِي الرَّأْسِ هِيَ الْمُغِيثَةُ تَنْفَعُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ، وشَبَرَ مِنَ الْحَاجِبَيْنِ إِلَى حَيْثُ بَلَغَ إِبْهَامُه، ثُمَّ قَالَ: هَاهُنَا.))[٦]، وفي هذه الرواية استعملت كلمة (إبهام) مذكرة ولكن ليس في هذه الرواية حجة إذ إن في طريقها قطع وسندها ليس متصلا بالإمام الصادق (ع) وبهذا فهي غير ثابتة اللفظ عن الإمام الصادق(ع)، ثم إن العبارة التي استعملت فيها كلمة (إبهام) مذكرة هي ليست من كلام الإمام (ع) بل هي عبارة الراوي المجهول فهو يصف فعلا قام به الإمام وبهذا الوصف استعمل الكلمة مذكرة، وواضح جدا أن هذه الرواية لا حجة فيها على إثبات استعمال كلمة (إبهام) مذكرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام لكونها منقطعة السند من جهة، ومن جهة ثانية أن العبارة التي ورد فيها هذا الاستعمال ليست من نص كلام الإمام بل هي كلام راوٍ مجهول يصف فعل الإمام، ومن جهة ثالثة قد يكون في الرواية تغيير في اللفظ حصل خلال سنوات نقلها من راو لآخر، وأخيرا فهي معارضة بالروايات الصحيحة الكثيرة التي عرضناها آنفا التي أثبتت استعمال أئمة أهل البيت للفظ (إبهام) مؤنثا، في كلامهم المروي بشكل صريح وصحيح؛ لهذا كله فنحن نطرح هذه الرواية من الاحتجاج وندحض حجيتها.

هذه هي الروايات التي رصدناها في مدونات حديث أئمة أهل البيت عليهم السلام وهي (إحدى عشرة رواية) تؤيد استعمالهم لكلمة (إبهام) بصيغة المؤنث بشكل قطعي، وهي بذلك تتفق مع استعمال المفردة الوارد في أحاديث النبي (ص) واستعمالها في الشعر العربي.

خامسا: استعمال كلمة (إبهام) في كلام العلماء

الإرث الحضاري المكتوب باللغة العربية ضخم جدا، وقد نجد في كلام العلماء الأوائل بعض الموارد التي استعملت فيها كلمة (إبْهام) في كلام المفسرين والمحدثين واللغويين والأدباء والمعجميين وغيرهم، ويمكن لنا أن نعضد بكلامهم ما ثبت لدينا آنفا، ونستأنس باستعمالهم للمفردة على النحو الآتي:

[١]- عيون أخبار الرضا: ١\٢٨٣.
[٢]- تهذيب الأحكام: ٤\١٦٢.
[٣]- المصدر نفسه: ٤\١٦١.
[٤]- المصدر نفسه: ٢\٨٤.
[٥]- ينظر: وسائل الشيعة: ٥\٤٦٢.
[٦]- الكافي: ٨\١٦٠.

في كلام المفسرين: روى لنا ابن أبي حاتم الرازي(ت٣٢٧هـ) في تفسيره حديثا عن أبي هريرة جاء فيه: ((سمعت أبا هريرة يقول: هذه الآية: {إِنَّ اللَّه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمانات إِلى أَهْلِها} إلى قوله: {إِنَّ اللَّه نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِه إِنَّ اللَّه كانَ سَمِيعاً بَصِيراً} ويضع إبهامه على أذنه والتي تليها علي عينه، ويقول: هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ويضع إصبعه، قال أبو زكريا وصفه لنا المقرئ ووضع أبو زكريا إبهامه اليمنى على عينه اليمنى والتي تليها على الأذن اليمنى، وأرانا فقال: هكذا.))[١]، يلاحظ في هذه الرواية أن أبا هريرة استعمل كلمة (إبهام) مؤنثة وكنَّى عنها بضمير الإناث في قوله (تليها)، وكذلك استعملها مؤنثة ابن أبي حاتم الرازي في كلامه فوصفها بصفة مؤنثة حين قال (إبهامه اليمنى) ثم كنى عنها بضمير مؤنث أيضا، وبذا يكون استعمال ابن أبي حاتم للفظة بصورة مؤنثة في تفسيره متفقا مع ما جاءت عليه في الحديث النبوي.

وروى لنا ابن أبي الزمنين (ت٣٩٩هـ) في تفسيره رواية عن سعيد بن جبير عن علي قال ((: (كل شيء بقدر) حتى هذه، ووضع إصبعه السبابة على طرف لسانه، ثم وضعها على ظهر إبهامه اليسرى.))[٢]، وفي هذه الرواية استعملت كلمة (إبهام) مؤنثة إذ وصفت بصفة مؤنثة.

وجاء في تفسير القرطبي (ت٦٧١هـ) قوله: ((فلكل أصبع برجمتان وثلاث رواجب إلا الابهام فإن لها برجمة وراجبتين))[٣]، وقال في مورد آخر: ((وعقد وهب بن منبه بيده تسعين – وفي رواية – وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها))[٤]، وذكر هذه العبارة في مورد آخر ضمن حديث نبوي يذكر فيه يأجوج ومأجوج فقال: ((وحلق بإصبعيه الابهام والتي تليها))[٥]، هذه هي كل الموارد التي ورد فيها استعمال كلمة (إبهام) في تفسير القرطبي ونلاحظ أن استعمالها كان بصفتها لفظة مؤنثة.

وقد ذكر لنا أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) في تفسيره: ((الأصبع: مدلولها مفهوم، وهي مؤنثة،...، وجميع أسماء الأصابع مؤنثة إلا الإبهام، فإن بعض بني أسد يقولون: هذا إبهام، والتأنيث أجود، وعليه العرب غير من ذكر.))[٦]، ويلاحظ هنا أن أبا حيان ينقل أن بعض بني أسد يقولون بتذكير الإبهام، ولكنه يعقب أن التأنيث أجود وعليه العرب. ولم يرد في تفسيره استعمال لكلمة الابهام غير هذا المورد.

هذه أهم ما ذكر من موارد استعمال المفسرين لكلمة (إبهام) ولكننا لا نعدم أن نجد استعمالات عند المتأخرين من المفسرين استعملوا فيها المفردة مذكرة، مثل ما ورد عند فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ) في تعريفه لـ(حنف القدم) إذ يقول: ((وهو إدبار إبهامها عن إخوانها حتى يقبل على إبهام الأخرى،...))[٧]، ويلاحظ أنه استعمل الأصابع كلها بوصفها مذكرة فقد قال (إدبار الإبهام عن إخوانها) فضلا عن استعماله لفظة (إبهام) بصورة مذكرة، وفي هذا خلاف ما عليه اللغويون كلهم الذين أجمعوا على أن الأصابع كلها مؤنثة، وإنما خالف بعضهم في الإبهام فحسب، مثلما نقلنا آنفا في عبارة اللغويين وعبارة أبي حيان الأندلسي، وبذا يكون استعمال الرازي هذا مخالفا لما عليه إجماع اللغويين في كون الأصابع كلها مؤنثة فقد استعملها مذكرة وبهذا لا حجة في استعماله.

أما في لغة المحدِّثين وأهل السير والتاريخ فقد مرَّ علينا ضمن نقلهم للحديث النبوي استعمالهم للمفردة بصورة مؤنثة، ونرصد هنا بعض الموارد التي رصدنها لاستعمالاتهم للمفردة، فقد ذكر البخاري(ت٢٥٦هـ) في تأريخه الصغير الآتي: ((قضى عمر في الإبهام وفي التي تليها خمسا وعشرين،...))[٨]، ونلحظ هنا استعمال البخاري للفظة (إبهام) مؤنثة.

أما عند الطبري(ت٣١٠هـ) فقد رصدنا له في تأريخه الكبير ثلاثة موارد استعملت فيها كلمة(إبهام) وكانت الكلمة مؤنثة في هذه الاستعمالات كلها، فقد قال: ((فأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشي، فانقطع قبال نعله، ففلق إبهامه حجر، فكثر

---

[١]- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ٣\٩٨٧.
[٢]- تفسير ابن زمنين: ابن أبي الزمنين: ٤\٣٢٣-٣٢٤.
[٣]- الجامع لأحكام القرآن: ٢\١٠٣.
[٤]- المصدر نفسه: ١١\٦٢.
[٥]- المصدر نفسه: ١٨\٢٣٥.
[٦]- البحر المحيط: ١\٢٢٠.
[٧]- مفاتيح الغيب: ٣٢\٤٧.
[٨]- التاريخ الصغير: ١\٩٠.

دمها،...))[١]، وقال: ((فوقعت ابهامه في نائل فحطم عظمها،...))[٢]، وقال: ((ورمى أبو العباس يومئذ عن قوس كانت في يده حتى دميت ابهامه فانصرف))[٣]. هذا كل ما ذكره الطبري في تأريخه الكبير من استعمال لمفردة (إبهام) وقد استعملت بشكل مؤنث لا غير.

ونقل عبد الله بن عدي الجرجاني(ت٣٦٥هـ)((عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): هذه وهذه في الدية سواء، يعني الخنصر والابهام))[٤]، ويلاحظ في الحديث أنه تمت الإشارة إلى الإبهام باسم إشارة خاص بالمؤنث.

وقال البلخي (ت٥٠٧هـ) في قصة نبي الله إبراهيم(ع): ((جاء في بعض الأخبار أنّ إبراهيم(ع) لمّا أخفته أمّه في السرب أتاه جبريل فأمصّه السبّابة والإبهام فجعل يشرب من إحداهما لبنا ومن الأخرى عسلا))[٥]، وهنا أيضا استعملت كلمة (إبهام) مؤنثة.

ورصدنا عند الزمخشري(ت٥٣٨هـ) في تاريخه موضعين ورد فيهما استعمال كلمة إبهام هما: ما نقله عن الشعبي في مجلسه ((فقال رجل في المجلس: أي الأصابع فتناول الشعبي إبهام رجله وقال هذه))[٦]، ونقل وصف شخص لطريقة أكله فقال: ((قيل: وكيف أكلك لها؟ قال: اصدع بهاتين يعني السبابة والوسطى وأسند بهذه يعني الإبهام،...))[٧]، ويلاحظ أن الاستعمال في الموردين لكلمة (إبهام) بوصفها مؤنثة. وقد ذكر ابن حمدون(ت٥٦٢هـ) هاتين الروايتين بلفظهما أيضا[٨]، ولم يرد استعمال غيرهما للمفردة في تذكرته.

أما عند ابن عساكر(ت٥٧١هـ) في (تاريخ مدينة دمشق) الكبير فقد رصدنا عنده خمسة موارد فقط ذكر فيها كلمة(إبهام) ضمن الحديث النبوي أو شرحه، وكل تلك الاستعمالات للمفردة كانت استعمالات مؤنثة، قال في وصف النبي (ص): ((فضرب بإبهامه اليمنى باطن راحته اليسرى))[٩]، وقال: ((وإذا تحدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى))[١٠]، وقال: ((ثم جمع بين أصبعيه الوسطى والتي تليها الإبهام ثم قال فإن العالم والمتعلم كهاته من هاتين شريكان في الخير ،...))[١١]، وقال: ((فصرعه الذي من أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم جلس على صدره وأخذ بإبهامه يلوكها)) [١٢]، وقال: ((وطُعن هو في إبهامه فجعل يمسها بفيه،...))[١٣]، هذا كل ما عثرنا عليه في هذا السفر الكبير من استعمالات لهذه الكلمة وهي كلها استعمالات مؤنثة.

أما ابن الأثير في الكامل فلم نعثر عنده إلا على موردين فحسب استعملت فيهما كلمة (إبهام) الأول في ذكر قصة نبي الله إبراهيم (ع) قال: ((وكانت تجده حياً يمص إبهامه جعل الله رزقه فيها.))[١٤]، والمورد الآخر في ذكر أخبار الزنج قال: ((ورمى أبو العباس يومئذ عن قوس حتى دميت إبهامه))[١٥]، والاستعمالان للمفردة بوصفها لفظة مؤنثة.

وبعد ذكر هذه المجموعة الكبيرة من استعمالات المحدثين والمؤرخين فلا نعدم أن نجد من يستعمل كلمة (إبهام) مذكرة، فقد وردت عند القاضي التنوخي (ت٣٨٤هـ) مرتين في كتابه نشوار المحاضرة مذكرة، قال: ((وقال: ما الرأي في أمر الرجل؟ فقال بعضهم: تقطع يده لتزويره على الوزير، وقال بعضهم: يقطع إبهامه، وقال بعضهم: يضرب ويحبس.))[١٦]، وقال في موضع آخر: ((فطوّل أحد الأطباء، ظفر إبهامه اليمين،...))[١٧]، ويلاحظ أن استعماله لكلمة (إبهام) بهذا الشكل قد خالف فيه الثابت من استعمالها في عصر

---

[١]- تاريخ الطبري: ١٠٠\٢.
[٢]- المصدر نفسه: ١١٥\٣.
[٣]- المصدر نفسه: ٥٨\٨.
[٤]- الكامل في ضعفاء الرجال: ٤٢٨\٣.
[٥]- البدء والتاريخ: ٥٤\٣.
[٦]- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٦٧\٢.
[٧]- المصدر نفسه: ٢٣٥\٣.
[٨]- التذكرة الحمدونية: ١٣٨\٩، ٣٦٨\٩.
[٩]- تاريخ مدينة دمشق: ٣٣٩\٣.
[١٠]- المصدر نفسه: ٣٤٤\٣.
[١١]- المصدر نفسه: 43\٢٧٩.
[١٢]- المصدر نفسه: ٨٧\٤٤.
[١٣]- المصدر نفسه: ٤٤٢\٥٨.
[١٤]- الكامل في التاريخ: ٩٥\١.
[١٥]- المصدر نفسه: ٣٤٠\٧.
[١٦]- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: ٥٧\١-٥٨.
[١٧]- المصدر نفسه: 1\١٥٤.

الاحتجاج اللغوي، وخالف ما عليه كبار المؤرخين وأهل الحديث، وبالأخص أن استعمال هذه الكلمة في سياق القطع قد وردت في الأحاديث والأخبار الثابتة بلفظ (تقطع إبهامه) أو (قطعت إبهامه) أو ما ماثلها، أما في الموضع الثاني فأكاد أجزم أنه أول من ورد عنه هذا التركيب(إبهامه اليمين)؛ إذ كل ما وردنا قبله كان (إبهامه اليمنى)، وبذا يكون استعماله هذا خارج الثابت والمتعارف عليه، ويدخل في باب الخطأ اللغوي ولا سيما إذا تذكرنا أن التنوخي عاش في العصر العباسي، أي أن اللحن قد تسرب إلى لغة الخواص فضلا عن لغة العوام.

مما تقدم يمكننا القول باطمئنان إن المحدثين والمؤرخين كانوا يستعملون لكلمة (إبهام) بوصفها مؤنثة.

أما عند اللغويين والأدباء والكتاب فرصدنا من استعمالاتهم للمفردة الآتي:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ): ((الإبهام: الإصبع الكبرى التي تلي المسبحة))[١]، فقد عبر عنها بوصفها مؤنثة فقد استعمل لها اسم موصول مؤنث (التي) ثم قال (تلي). ولم يشر إلى تذكيرها مطلقا. وقال في مكان آخر: ((وضرة الإبهام: لحمة تحتها))[٢]، وهنا أيضا استعمل كلمة (إبهام) مؤنثة بدليل الضمير العائد عليها المتصل بـ(تحتها).

قال ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) في تعريف الوكع: ((وهو أن تركب الإبهام السبابة حتى تزول فيرى أصلها خارجا))[٣]، لقد استعمل ابن السكيت كلمة (إبهام) مؤنثة والدليل على ذلك (تركب) الفعل المسند غلى المؤنث المبدوء بالتاء، ومثله الفعل (تزول)، ثم الضمير المتصل بـ(اصلها) والعائد على (الإبهام) وهو ضمير إناث. وقال في كتاب آخر: ((وتقول: هي الإبهام، للإصبع))[٤]، ولم يذكر شيئا عن تذكيرها مطلقا.

قال ابن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ): ((أمة وَكْعَاء من الوكَع في الرجل، وهو أن تميل إبهام الرجل على الأصابع حتى تزول فيرى شخص أصلها خارجاً.))[٥]، ونقل هذا الكلام أيضا في كتابه (غريب الحديث)[٦]، فقد استعمل ابن قتيبة (إبهام) مؤنثة وقد أسند إليها الفعل المبدوء بالتاء (تميل). وقال في موضع آخر: ((والحَنَفُ أن تُقبِلَ كلُّ واحدة من الإبهامين على صاحبتها))[٧]، وهنا أيضا استعمل الكلمة مؤنثة بشكل واضح.

وقال إبراهيم بن اسحق الحربي(ت٢٨٥هـ) في (غريب الحديث): ((جُرِحَتْ إِبْهَامُ ابْنِ عُمَرَ, فَأَلْقَمَهَا مَرَارَةً, فَكَانَ يَتَوَضَّأُ عَلَيْهَا.))[٨]، وهنا استعملت كلمة (إبهام) مؤنثة كما يتضح ذلك من الكناية عنها بضمير الإناث.

وقد قال ابن دريد(ت٣٢١هـ) في تعريف الوكع((وَهُوَ زَيْغ إِبْهَام الرِّجل حَتَّى تَزُول فيُرى شخصُ أَصْلهَا خَارِجا))[٩]، وهنا أيضا وردت (إبهام) مؤنثة.

قال أبو بكر ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ): ((قال الأصمعي عن أبيه: (قيل لأعرابي: أيُّ الطعام أحبُّ إليك؟ قال: ثريدةٌ دكناء،...، قيل له: وكيفَ أكلُكَ لها يا أعرابي؟ قال: أصدع بهاتين، يعني السَّبابة والوسطى، وأسندُ بهذه، يعني الإبهام،...))[١٠]، لقد جاءت كلمة (إبهام) في كلام الأعرابي مؤنثة وكذلك هي في كلام الأصمعي الذي فسر كلام الأعرابي.

وقال الأزهري(ت٣٧٠هـ): ((الكَوَع: أَن تقبل إِبْهَام الرِّجْل على أخواتها إقبالاً شَدِيدا حَتَّى يظْهر عظم أَصْلهَا))[١١]، وقال أيضا في مادة (حنف): ((وروى ثعلبٌ عَن أبي نصر عَن الْأَصْمَعِي أَنه قَالَ: الحَنَفُ أَن تُقْبِلَ إِبْهامُ الرجْلِ اليُمْنَى على أُخْتِهَا من اليُسْرَى وأَنْ

[١]- العين: مادة (بهم): ٦٢\٤.
[٢]- المصدر نفسه: مادة (ضرَّ): ٨\٧.
[٣]- الكنز اللغوي: ٢٢٧.
[٤]- إصلاح المنطق: ٧.
[٥]- أدب الكاتب: ٨٢\١-٨٣، ١٣٩\١.
[٦]- غريب الحديث: ٢٧٤\٢.
[٧]- أدب الكاتب: ١٣٩\١.
[٨]- غريب الحديث: الحربي: ٨١\١.
[٩]- جمهرة اللغة: مادة (عكو): ٩٤٨\.
[١٠]- الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢\ ٣٧١-٢٧٢.
[١١]- تهذيب اللغة: مادة (وكع): ٢٩\٣.

تُقْبِلَ الأُخْرَى إِلَيْها إِقْبَالاً شَدِيدا.))[١]، وبهذا يكون الأزهري قد استعمل كلمة(إبهام) في (تهذيبه) مؤنثة ولم ترد عنده بغير هذا الاستعمال.

قال الجوهري (ت٣٩٣هـ): ((وضرة الابهام: اللحمة التي تحتها))[٢]، وقد جاءت كلمة(إبهام) هنا مؤنثة كما يتضح من الضمير العائد عليها والمتصل بـ(تحتها)، وقال في تعريفه للوكع: ((إقبال الابهام على السبابة من الرجل حتى يرى أصلها خارجا كالعقدة))[٣]، وهنا أيضا استعملت الكلمة مؤنثة بدليل ضمير الإناث العائد عليها والمتصل بـ(أصلها)،

قال أبو هلال العسكري(المتوفى نحو٣٩٥هـ): ((والتقى سورة بن الجرد مع قطرى وهو شيخ كبير، فوقعت إبهام قطرى في فم سورة، فما زال يلوكها حتى أثخنه،))[٤]، يلاحظ أن أبا هلال استعمل كلمة(إبهام) مؤنثة من خلال تاء التأنيث الساكنة التي لحقت الفعل الماضي(وقعتْ) والكناية عنها بالضمير المؤنث المتصل بالفعل المضارع(يلوكها).

ونقل ابن سيده(ت٤٥٨هـ): ((وَامْرَأَة وَكْعاءُ، إِذا رِكَبت إِبْهامُها سبابتها، حَتَّى يَزُول فَيرى شخص أَصْلهَا خَارِجا))[٥]، وقال في موضع آخر: ((وَإِذا لم تُقْبِل إبهامُ الفاتل الْيُمْنَى عَلَيْهِ فَذَلِك اليَمْنُ، وَهُوَ أهونُ على الفاتل،...))[٦]، وهذين الموردين هما كل ما ورد عند ابن سيده في المخصص من استعمالات لهذه الكلمة وكانت فيهما مؤنثة.

وقد استعمل الزوزني (ت٤٨٦هـ) كلمة (إبهام) مؤنثة عند شرحه لبيت لبيد بن ربيعة وقد أشرنا إلى ذلك آنفا[٧].

قال ابن القطاع الصقلي(ت٥١٥هـ) في كتابه الأفعال في الفعل (عكِبَ): ((إعوجَّت إبهام رجليه))[٨]، وبذا يكون قد استعمل كلمة (إبهام) مؤنثة.

قال أبو منصور الجواليقي(ت٥٤٠هـ): ((وقيل للإصبع إبهام لأنها تبهم الكف أي تطبق عليها))[٩].

لقد نقلنا آنفا أقوال اللغويين والمعجميين في معنى (الوكع) وعبارتهم واحدة متشابهة بدءا من ابن السكيت إلى ابن سيده ((أَن تقبل إِبْهَام الرِّجْل على أخواتها إقبالاً شَدِيدا حَتَّى يظْهر عظم أَصْلهَا)) وفيها ثلاثة أدلة على كون كلمة(إبهام) مؤنثة الفعل (تقبل) والضمير في (أخواتها) والضمير في (أصلها)، ولكن الغريب أنَّ ابن منظور(ت٧١١هـ) قال ((الكَوَعُ أَن يُقْبِلَ إبهامُ الرجْلِ على أَخواتها إِقْبالاً شديداً حتى يظهر عظم أَصلها)) [١٠]، وفي هذا النص بعض التغيير إذ جاء الفعل (يقبل) بدل (تقبل) ولكن هذا التغيير جعل النص مضطربا إذ أسندت كلمة (إبهام) إلى فعل يسند إليه المذكر في حين بقي الضمير في (أخواتها) والضمير في (أصلها) تشير إلى أن كلمة (إبهام) مؤنثة بدليل استعمل في الكناية عنها ضمير الإناث، وهذا يجعلنا نجزم أن تغيير الفعل من (تقبل) إلى (يقبل) خطأ قد يكون من ناسخ من النساخ أو إلتبس الأمر على ابن منظور نفسه. ومع هذا يبقى في كلامه دليلان على كون كلمة (إبهام) مؤنثة، وهما الضميران المؤنثان العائدان على (إبهام) المتصلان في (أخواتها) و(أصلها)، وقد تكرر هذا اللبس في موضع آخر، فقد قال ابن منظور عن الوكع: ((وقد يكون في إبهام الرِّجل فيُقْبِلُ الإبهامُ على السبَّابة حتى يُرى أَصلُها))[١١]، وهنا أيضا غيَّر الفعل من (تقبل) إلى (يقبل)، في حين بقي الضمير الدال على الإبهام المتصل بـ(أصلها) ضمير إناث، ليدل على أن الكلمة مؤنثة، وقد حصل لبس ما عند ابن منظور أو هو تغيير من النساخ، ويعضد هذا أن ابن منظور نفسه استعمل كلمة (إبهام) مؤنثة في الموارد الأخرى التي وردت في

---

[١]- المصدر نفسه: مادة (حنف): ٥\٧١.
[٢]- تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (ضرر): ٢\٧٢٠.
[٣]- المصدر نفسه: مادة (وكع): ٣\١٣٠٣.
[٤]- الأوائل: ٣٦٨.
[٥]- المخصص: ١\١٧٧.
[٦]- المصدر نفسه: ٢\٤٧١.
[٧]- شرح المعلقات السبع: الزوزني: ١٩٤.
[٨]- الأفعال: ٢\٣٧١.
[٩]- شرح أدب الكاتب: ٤٢.
[١٠]- لسان العرب: مادة(كوع) ٧\٣١٧.
[١١]- المصدر نفسه: مادة(وكع) ٨\٤٠٨.

معجمها كلها، وهي: في مادة (ضرر) إذ يقول: ((وضَرَّةُ الإبْهام: لَحْمَةٌ تحتَها))[١]، فكنى عن الإبهام بضمير الإناث المتصل بكلمة(تحتها) والذي يعود على الإبهام. وفي مادة (ألا) يقول: ((وأَلْيَةُ الإبهام: ضَرَّتُها وهي اللَّحْمة التي في أَصلها، والضرَّة التي تقابلها. وفي الحديث: فَتَفَلَ في عين عليٍّ ومسَحَها بأَلْيَة إبْهامه؛ أَلْيَة الإبهام: أَصلُها))[٢]، وهنا يتضح بشكل جلي أنه يستعمل كلمة (إبهام) بوصفها مؤنثة وتدل على ذلك الضمائر العائدة عليها فهي كلها ضمائر إناث، وقد استعملها في مكان ثالث مؤنثة فقد قال في تعريف الحنف: ((الحَنَفُ أَن تُقْبلَ إبهامُ الرِّجْل اليمنى على أُختها من اليسرى وأَن تقبل الأُخرى إليها إقْبالاً شديداً))[٣]، وهنا عاد الأمر إلى شكله السليم فقد نقل ابن منظور النص الذي تسالم عليه المعجميون واللغويون قبل، وفيه أربع إمارات على كون كلمة (إبهام) مؤنثة. وفي موضع آخر ذكر ابن منظور من الآثار المروية عن النبي(ص) فقال: ((ومنه حديث يأْجُوج ومأْجُوج: فُتِحَ اليومَ من رَدْمِ يأْجوجَ ومأْجوجَ مِثْلُ هذه وحَلَّق بإِصْبَعِه الإبْهام والتي تليها))[٤]، وفي الحديث استعملت الكلمة مؤنثة أيضا.

ويزيدنا تأييدا – في أن التغيير الذي ذكرناه آنفا والذي يوحي بأن كلمة (إبهام) قد تكون مذكرة عند ابن منظور لا يخلو أن يكون لبسا حصل من ابن منظور نفسه أو خطأ من النساخ – أنَّ ابن منظور يصرح بأن الكلمة مؤنثة إذ يقول: ((والإبْهامُ من الأَصابع: العُظْمى، معروفة مؤنثة))[٥]، ثم نقل قول الأزهري قائلا: ((قال الأَزهري: وقيل للإِصْبَع إِبْهامٌ لأَنها تُبْهِم الكفّ أَي تُطْبِقُ عليها. قال: وبَهِيم هي الإِبْهام للإِصبع،...، وقال في موضع آخر: الإِبْهام الإِصْبَع الكُبْرى التي تلي المُسَبِّحةَ، والجمع الأَباهِيم، ولها مَفْصِلان.))[٦]، وبهذا نستطيع أن نجزم أن ابن منظور باق على رأيه في أن كلمة (إبهام) مؤنثة كما صرح بذلك في تعريفها، وإن ما عثرنا عليه من تغيير في موضعين كان خطأ لا غير. ولا يؤثران على رأيه القائل بتأنيث الكلمة واستعماله العام لها.

وبهذا أستطيع أن أختم حديثي عن كلمة (إبهام) في لغة اللغويين والأدباء والكتاب كلهم أجمع بدءا بالخليل(ت١٧٥هـ) وانتهاء بابن منظور(ت٧١١هـ) بأنهم كانوا يستعملون الكلمة بوصفها مؤنثة، ولم أعثر لهم على أي مورد استعملوها فيه مذكرة، بل لم ينقل المعجميون عن أحد من بني أسد أو من غيرها أنه استعملها مذكرة في شاهد شعري أو مأثور قولي. وبذا يبقى ادعاء من نقل عن بني أسد أنهم يذكرون كلمة (إبهام) زعم ينقصه الدليل.

النتيجة النهائية:

مما تقدم كله يمكن القول بثبات إن كلمة (إبهام: بمعنى الإصْبَع الكُبْرى، أو الإصْبَع العُظمَى، أو الإصْبَع الغَليظة، التي تلي المُسَبِّحَةُ) مؤنثة في لغة العرب، ولم يرد عن فصحائهم ومتكلميهم الأوائل في عصور الاحتجاج اللغوي وعصور الفصاحة أيُّ استعمال لها مذكرةً، ويبقى ما نقله التستري(ت٣٦١هـ)، والصاغاني(ت٦٥٠هـ)، الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)، عن بني أسد بأنهم يستعملون كلمة (إبهام) مذكرة زعم مجرد لا يدعمه دليلٌ، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فقد صرَّح جمع من اللغويين والمعجميين بأنها مؤنثة فحسب وهم: الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، ابن السكيت(ت٢٤٤هـ)، أبو حاتم السجستاني(ت٢٥٠هـ)، الأزهري(ت٣٧٠هـ)، الجوهري(ت٣٩٣هـ)، الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت٦١٠هـ)، ابن منظور(ت٧١١هـ)، الزبيدي(ت١٢٠٥هـ).

وعلى هذا سار المتكلمون العرب الفصحاء فاستعملوا كلمة (إبْهام) مؤنثة في نصوصهم الفصيحة، وعلى رأسهم النبي الأكرم (ص)، وأئمة أهل البيت(عليهم السلام) الذين كانوا أفصح الناس في عصرهم، وكذلك استعملها بعض الشعراء ممن يحتج بشعرهم مؤنثة، وعلى ذلك سار العلماءُ في مؤلفاتهم ومصنفاتهم، ولم ترد عندهم مذكرة قط، وهذا ما ثبت عندنا بعد بحث معمق مطول، شمل

---

[١]- المصدر نفسه: مادة(ضرر) ٤٨٧\١٤.
[٢]- المصدر نفسه: مادة(ألا) 14\٤٣.
[٣]- المصدر نفسه: مادة(حنف) 9\٥٧.
[٤]- المصدر نفسه: مادة(حلق) ٦٢\١٠.
[٥]- المصدر نفسه: مادة(بهم) ٥٩\١٢.
[٦]- المصدر نفسه: مادة(بهم) ٥٩\١٢.

آلافا من مدونات الحديث النبوي الشريف، وكتب التفاسير، ودواوين أكثر من ألف ومئة شاعر، ومجلدات الأدب واللغة والمعاجم حتى القرن الثالث عشر الهجري.

المصادر والمراجع:

- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) – ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.
- الأحاديث الطوال، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء – الموصل، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣م.
- أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، (د.ت).
- إصلاح المنطق، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الأهوازي(ت٢٤٤هـ)، ترتيب وتعليق: الشيخ محمد حسن بكائي، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، ط١، ١٤١٢هـ.
- الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، دار البشير، طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- البدء والتاريخ، أحمد بن سهل البلخي(ت٥٠٧هـ)، ١٩٠٣ م، برطرند – شهر پاريس، اعتنى بنشره وترجمته من العربية إلى الفرنسوية كلمان هوار، أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد.
- تاج العروس، الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ١٩٩٤م.
- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- التاريخ الصغير، البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة |الأولى، ١٤٠٦، دار المعرفة – بيروت.
- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر(ت٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، ١٤١٥، دار الفكر، بيروت.
- تحرير ألفاظ التنبيه، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- التذكرة الحمدونيّة، ابن حمدون محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي (ت هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس و بكر عبّاس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- التذكير والتأنيث (كتاب المذكر والمؤنث) لأبي حاتم السجستاني (ت٢٥٠هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، منشور ضمن (رسائل ونصوص في اللغة والتاريخ والأدب) حققها وقدم لها إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، ط١، ١٩٨٨م.
- تفسير ابن زمنين المؤلف: ابن أبي الزمنين،(ت٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الطبعة: الأولى، الفاروق الحديثة – القاهرة ٢٠٠٢م.

تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، وآخرون، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة ١٤١٩.

- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٩٠هـ.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- التوحيد (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، الناشر: جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت).
- جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر، بيروت، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٨م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت).
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨٧م، بيروت.
- ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، (د.ت)
- ديوان نابغة بني شيبان، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٢م.
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الأمير مهنا، الطبعة |الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني(ت ٢٧٣هـ)، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، ط١، ١٩٩٠م.
- سنن الترمذي: الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي(ت٢٧٩هـ)، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر.
- السنن الكبرى: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت لبنان
- سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي(ت٣٠٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٣٠م.
- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى (ت ٥٤٠هـ)، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (ت٤٨٦هـ)، دار احياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢م.
- الشمائل المحمدية، الترمذي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: سيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٢.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الارنؤوط، ط٢، ١٩٩٣م.

- صحيح البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ)، دار الفكر، ١٩٨١م.
- صحيح مسلم: الجامع الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، دار الفكر بيروت (د.ت).
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصاغاني رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت٦٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور فير محمد حسن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط١، ١٩٧٨م.
- العين (كتاب العين): كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، ١٤٠٩هـ، مؤسسة دار الهجرة، إيران، قم.
- عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق(ت٣٨١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- غاية المقصد فى زوائد المسند، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، المحقق: خلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت٢٨٥هـ)، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٢،(د.ت).
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.
- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقب بن اسحق الكليني(ت٣٢٩هـ)،تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران ط٣، ١٣٨٨هـ.
- الكامل في التاريخ، ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، ١٣٨٦ – ١٩٦٦م، دار صادر – دار بيروت. لبنان.
- الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي الجرجاني(ت٣٦٥هـ)، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م، دار الفكر، بيروت.
- كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت٥١٥هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م.
- الكنز اللغوي في اللَسَن العربي، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت).
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري(ت٩١١هـ)، نشر أدب الحوزة قم – إيران (١٤٠٥ هـ ق).
- لشوارد، ما تفرد به بعض أئمة اللغة، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني (ت٦٥٠هـ)، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، مراجعة: الدكتور محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م.

- ما يذكر ويؤنث من الإنسان واللباس، لأبي موسى سليمان بن محمد الحامض(ت٣٠٥هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، منشور ضمن (رسائل ونصوص في اللغة والتاريخ والأدب) حققها وقدم لها إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، ط١، ١٩٨٨م.
- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٩٨٦م.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، (ت٣٨٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب.
- المخصص، علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده(ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- المذكر والمؤنث، لابن التستري الكاتب سعيد بن إبراهيم البغدادي النصراني أبو الحسين (ت٣٦١هـ). تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٩٨٣م.
- المذكر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنباري(ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٨١م.
- مسند ابن الجعد، علي بن عبيد الجوهري(ت٢٣٠هـ)، رواية وجمع: أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي(٣١٧هـ)، مراجعة وفهرسة: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢، ١٩٩٦م.
- مسند ابن المبارك، عبد الله بن المبارك(ت١٨١هـ)، تحقيق د. مصطفى عثمان محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- مسند الإمام الشافعي (ترتيب سنجر)، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت٢٠٤هـ)، رتبه: سنجر بن عبد الله الجاولي، أبو سعيد، علم الدين (المتوفى: ٧٤٥هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل، شركة غراس، الكويت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت،(د.ت).
- مصنف ابن أبي شيبة الكوفي، ابن أي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
- المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق وتخريج وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي(د.ت).
- معالم السنن، (شرح سنن أبي داود)، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى، ١٩٣٢م.
- معاني الأخبار، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، انتشارات إسلامي، وابسته بجامعة مدرسين حوزه علميه قم، ١٣٦١ هجري شمسي.
- المعجم الأوسط، الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين، ١٩٩٥م.

- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.
- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط٢،(د. ت).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة، (د.ت).
- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي(ت٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الخامسة، ١٩٩٢م.
- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، (بدون طبعة وبدون تاريخ).
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، القاضي التنوخي(ت٣٨٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجي المحامي، ١٩٧٣م.
- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر – قم، إيران، ط٢، ١٤١٤هـ.